

المقدمة

تجاوزت، فأطلقوا خلفي عشرات الصفارات، حتى اختفيت في بيتي، وبيتي
حقيقية أحملها على كتفي.
أنا حقيقية تتجول.

«أبا نجيب»،

أعتقد أنك توغلت بعيداً خلف الخطوط الحمر، وكنت بلا خوذة أو سترة
واقية أو تعويذة.

وإن أطلقت صيحة استغاثة فلن يسمعك أحد، سوى تلك الذئاب التي
ستنقض، حين تشم رائحة جرح ما، كالكبرياء.

في الباب الخلفي للجريدة،

لم يكن هناك حديقة أو بحيرة، أو حتى شجرة.

خلف الباب، حائط،

وخلف الحائط، باب.

وكل الأبواب الصحافية، متاهة لأرانب مثلنا.

هذا الكتاب أرفعه إليك، مستعاراً منك، من تحقيقات لعواصم من خطأ،
ليوميّات صحافي جوال وقع في غرام صاحبة الجلالة التي تحولت إلى
خادمة القصر، ومن صحافي مهني إلى صحافي مهان، ومن الرزق إلى
الاسترزاق.

هذا الكتاب، ألملم أوراقه من الجوارير، أوضّبتها، كأني أقلب حياة سابقة،
أتصفح صوراً تذكارية.

وحين أغلقت الألبوم، همست لك «شكراً».... وبعد دقائق صرخت في
المرأة:

«من حطّم عدستي، من حطّم الكاميرا السرية، عيني الداخلية...؟».

حسناً، لم يبق لديّ سوى هذه المقالات والتحقيقات أبروزها في كتاب،
والكتاب خلفي، كأنه نعش من حروف إلى مطبعة... إنها الخسارة،